مولاه اي بتقيه **في جميع الحالات** لان ذلك افضل الطاعات كما قال ابن عطا
ولان المراقبة لله تعالى تؤدي الى درجات الحقايق وقال الجريري امرنا هذا مبني على فصلين
ان تلزم نفسك المراقبة لله وان يكون العلم على ظاهرك قايما اي بان يكون تحركاتك موزونة
بميزان الشرع **بان يبتدى بفعل المفروضات** اي الواجبات التي اوجبها الله عليه
وترك المحرمات كبيرها وصغيرها **ثم بفعل المندوبات** اي التطوعات من
جميع اصناف العبادات ظاهرها كتلاوة القران وباطنها كالزهد ونحوه من ساير
احوال العارفين **ورفض** اي ترك **المكروهات** عطفه بالواو لان ترك المكروه مندرج
مندرج فيما قبله كما ان ترك المحرمات مندرج في فعل المفروضات والاصل
فيما ذكره الحديث القدسي وما تقرب الي عبدي بشي احب الي مما افترضت عليه ولا
يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولين سالني لاعطينه ولين
استعاذني لاعيذنه رواه البخاري فعلم من الحديث ان اداء النوافل بعد اداء
الفرايض اذ قبل ادايها لا يعتد بالنوافل كما يشير اليه تاخيرهن اي النوافل وتقديم
تلك اي الفرايض **وان تكون اهتمامه** اي العبد **بترك المنهيات اشد من
فعل المامورات** لان الاول كف وهو اسهل من الفعل ومن قواعد الشرع ان
درا المفاسد اولى من جلب المصالح ولهذا قيل ان لم تطق ان تعبد الله فلا تعصه وفي
الصحيحين من حديث ابي هريرة ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا منه ما
استطعتم علق المامورات على الاستطاعة دون المنهي عنه لسهولة الاجتناب
لكن في معجم الطبراني من حديثه ايضا اذا امرتكم بشي فاتوه واذا نهيتكم عن شي
فاجتنبوه ما استطعتم لكن قال السيوطي وعندي ان هذه الرواية مقلوبة ورواية
الصحيحين اثبت انتهى وقال الشيخ ابن حجر في شرح الاربعين وعن احمد بن حنبل انه يوخذ
من الحديث ان النهي اشد من الامر لانه لم يرخص في شي منه والامر مقيد بالاستطاعة
وقريب من هذا قول بعضهم اعمال البر يعملها البار والفاجر والمعاصي لا يتركها الا
صديق قيل وتفضيل ترك المنهي على فعل الطاعة انما اريد على نوافلها والا فجنس الواجب
لكون العمل فيه مطلوبا لذاته افضل من ترك المحرم لان المطلوب عدمه ومن ثم احتيج
لنية ولذلك كان ترك الواجب فيكون كفرا كترك التوحيد بخلاف ارتكاب المنهي فانه
لا يقتضي الكفر بنفسه انتهى وفيه نظر انتهى كلام ابن حجر **وعليه** اي العبد **ان يعتقد**
بعد مراعاة ما سبق **انه مقصر فيما اتى به من العمل وانه لم يوف من حق الله عليه
مثقال ذرة ولا اقل** كيف واقداره اياه تعالى على ما اتى به نعمة منه يجب عليه شكرها
وفي مسند احمد حديث لو ان رجلا يخر على وجهه من يوم ولد الى ان يموت في مرضاة الله
لحقره يوم القيمة **وان يعتقد انه ليس بخير** اي خير **من احد** اي من احد ولو
كان بحسب الظاهر **من كان** ولو كافرا **فانه لا يدري ما الخاتمة المغيبة عن
الانسان** فقد يختم لذلك الكافر بالحسنى ويختم لمن راى نفسه خيرا منه بضد ذلك فقد
قال صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع

فيسبق عليه

فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه الشيخان
وفي بعض روايات مسلم زيادة وانما الاعمال بالخواتيم فقضيته انه ينبغي ترك الاعجاب
بالعمل وترك الالتفات والركون اليه وان يعول على كرم الله ورحمته والاعتراف
بمنته كما قال صلى الله عليه وسلم لن ينجي احدا منكم عمله الحديث لكن ثبتت الاحاديث
بالنهي عن ترك العمل والاتكال على ما سبق به القدر بل نعمل العمل وكل ميسر لما خلق له
فينبغي التيقظ لهذا كيلا يترك المكلف اعمال الخير وينهمك في قبايح الشر اتكالا على الخاتمة
فان هذا غفلة عما وضعه الله تعالى من الاسباب الدالة على مسبباتها والمستلزمة
لها عادة واخرامها بموت من كانت اعماله صالحة على الكفر في غاية الندور والنادر لا
تنخرم به القواعد الكلية على ان غاية المنهمك في الشر اذا فرض موته على الاسلام النجاة
من الخلود في النار واما جزمه لشي من الكمالات فبعيد جدا عنه فيجب تحري الاعمال
الصالحة وان يغلب الرجا في الله تعالى وفضله بما امتنه اياه على الاسلام **وان يسلم**
وجوبا **لحكم الله وقضايه وقدره الذي لا بد من امضايه** فلا يعترض شيا من ذلك سواء
كان موافقا لهواه او مخالفا له لجهله بعاقبة ذلك وليحسن ظنه باختيار الله له وتقريب
ذلك ان الطبيب اذا سقى العليل مرا من الادوية فهو يجد مرارته ويتالم لشربه الا انه
راض بشربه محب له لما يرجوه من العافية وثوقا بعلم الطبيب **واعلم** ان الاشاعرة
والماتريدية اختلفوا في كل من القدر والقضا فالقدر عند الاشاعرة ايجاد الله الاشيا
على قدر مخصوص ووجه معين ارادة الله فيرجع عندهم لصفات الفعل لانه عبارة
عن الايجاد وهو من صفات الافعال وعند الماتريدية تحديد الله ازلا كل مخلوق بحده
الذي يوجد عليه من حسن وقبح ونفع وضر الى غير ذلك اي علمه ازلا صفات المخلوقات
فيرجع عندهم لصفة العلم وهي من صفات الذات والقضا عند الاشاعرة ارادة
الله الاشيا في الازل على ما هي عليه فيما لا يزال فهو من صفات الذات عندهم وعند
الماتريدية ايجاد الله الاشيا مع زيادة الاحكام والاتقان فهو صفة فعل عندهم
فالقدر حادث والقضا قديم عند الاشاعرة ولا كذلك عند الماتريدية ومع تسليمه
ذلك يكون **معتقدا انه لا يكون الا ما يريد الله عز وجل** اي ما يشاؤه ما شاء
الله كان وما لم يشا لم يكن والارادة والمشية مترادفان وقيل انها تتعلق بالايجاد
فالارادة على هذا اعم منها **لا ما اراد العبد ولو حرص حتى الاجل** اي الى بلوغ اجله
المحتوم اي لا يدرك ما اراده ولو حرص على تحصيله حتى ياتيه الموت الا ان يريد الله ذلك
ففي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه استعن بالله ولا تعجز وان
اصابك شي فلا تقل لو اني فعلت كذا لو كذا كان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء
فعل فان لو تفتح عمل الشيطان **فتحقق** اي تامل **ايها الموفق** اي الذي وفقك
الله تعالى اي اقدرك على الطاعة **هذه الجملة** من قوله فعلى العبد ان يراقب مولاه

[illegible]

[illegible]

Copyright @ King Saud University